

الأبحاث، وحتى في الأكاديميات العسكرية الأميركية ومداخلاته الإعلامية لدحض السرديات الصهيونية والسياسات الأميركية تجاه الشعب الفلسطيني وجميع شعوب المنطقة، هو مؤرخ ويحتك مقعد إدوارد سعيد كأستاذ للدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورج تاون، ورئيس تحرير مجلة الدراسات الفلسطينية الصادرة في الولايات المتحدة. له العديد من المؤلفات المهمة، ومنها «تحت الحصار»، عن الاجتياح الإسرائيلي للبنان وتداعياته على المقاومة الفلسطينية. وبحث في كتابه «الهوية الفلسطينية» مسار تشكل الهوية الوطنية الفلسطينية وتحولها. وعابث في «بذر الأزمات» نصف قرن من السياسة الأميركية في الشرق الأوسط ونضال الشعب الفلسطيني لتقرير المصير

في خاتمة إسرائيل بشكل مفضوح، لن تستطيع من بعدها أن تزعم وساطة ما مع العرب، أو أن تحدد أصول اللعبة، ولتفضل للجلوس إلى جانب إسرائيل في قاعة أي مفاوضات، لأنها أصبحت طرفاً، ولم تعد وسيطاً».

قبل قرار ترامب، يُظهر كتاب الخالدي «عرايو الخداع» أن كل الرعاية الأميركية لعملية السلام كانت رواية مخادعة، وأن الموقف الأميركي كان منحازاً بكلية إلى إسرائيل، ويثير الاستغراب أنه لو شقت العملية السلمية منذ مؤتمر مدريد طريقها، لآدت إلى تحقيق تسوية على قاعدة هيمنة الولايات المتحدة على الشرق العربي.

يلفت الخالدي إلى أنه «في الحقيقة لم يكن الأرض مقابل السلام وارداً لدى الولايات المتحدة على الإطلاق. ما كان وارداً هو القليل من الأرض دون السيادة، مقابل الاستسلام. لماذا؟ يسود لدى الكثير من الأوساط القيادية الأميركية تصوّر للعالم يزعم أن النزاع السني الشيعي، أو الخلاف الإيراني السعودي بالأحرى، أضحي النزاع الأهم في المنطقة، وهي فرصة لإسرائيل لتفعل ما تريد، وأنّ أحداً لا يستطيع ردة القوة الإسرائيلية في فلسطين، وأن الشروط الإسرائيلية ستفرض على العرب، خصوصاً أن الكثير من دولهم، ولا سيما في الخليج تنازلت عن خطة السلام مقابل الأرض، وأنها ستقبل بأي شيء، وهذا دليل برأي الأوساط القيادية الأميركية على أنّ العرب قد قبلوا بالهيمنة الإسرائيلية. هذا صحيح بالنسبة إلى بعض الأسر الحاكمة في بعض الخليج العربي، إذ من المنوع إبداء الرأي، لكنه غير صحيح بالنسبة إلى الشعوب العربية. انظر إلى الصحافة الكويتية التي ترفض القرار الأميركي. الكويت بلد خليجي يتمتع بالحرية، وفيه صحافة تعبر عن الرأي العام، وفيه انتخابات وبرلمان ومؤسسات وهناك شعب حر عربي أصيل، قد نختلف معه في الكثير من القضايا، لكن لا خلاف معه في أولوية القضية الفلسطينية، وهذا أمر ينسحب على كل الشعوب العربية».

يقودنا ذلك إلى القول إن قرار ترامب يجرح الأسر الحاكمة في دول الخليج العربي والكثير من الأنظمة العربية الحليفة للولايات المتحدة، وهناك رأي يقول إنه ما كان لترامب ليتخذ هذا القرار لولا ما لمسه من تراجع هؤلاء وتنازلهم عن القضية الفلسطينية، معززاً بالتنسيق السعودي الإسرائيلي. السؤال: إلى أين يمكن أن تذهب السعودية في علاقاتها مع إسرائيل، وهل يمكن أن نشهد في المرحلة القادمة تفاهات علنية إسرائيلية سعودية؟

«في المقابلة التي أجراها وزير الاستخبارات الإسرائيلية يسرائيل كاتس، مع موقع «إيلاف» السعودي، يتحدث فيها عن مشروع خط سكة الحديد بين حيفا والخليج، يقطع الطريق على إيران ومضيق هرمز لأنه ينقل البضائع بين الخليج والمحيط الهندي والبحر المتوسط.



شهاب المورخ الفلسطيني إلى أن القدس تنطق أيضاً في تصورات الإسرائيليون وخزانتهم (الأخبار)

وزيارة الوفد البحريني لإسرائيل تعبر عن استعدادهم للمضي بعيداً في التطبيع معها. البحرين ليست دولة مستقلة، وهي تخضع للنفوذ السعودي بالطلق، ولا يمكن أن تجري مثل هذه الزيارة دون موافقة، بل ودونما إرشاد سعودي. التنسيق السعودي الإسرائيلي والمدي الذي يمكن أن يصل إليه يعود إلى الوضع الداخلي السعودي، وإلى التحركات الشعبية العربية. الهاجس الإيراني لدى الملك سلمان وابنه يحكم الكثير من قراراتهما. في عام 1948 كان الموقف السعودي معارضاً لموقف ومشروع عبدالله ملك الأردن الذي كان متفاهماً آنذاك مع الحركة الصهيونية وبريطانيا على نوع من التقسيم. عارض اللبنانيون والسوريون ذلك المشروع من منطلقات وطنية عروبية، بينما عارضها السعوديون والمصريون لأسباب أسرية ملكية، وضغط الرأي العام والأحزاب المصرية التي كانت تؤيد الفلسطينيين، ولا سيما الإخوان المسلمون والحزب الاشتراكي ومصر الفتاة وغيرهم».

بعث وزير الخارجية الأميركي جورج مارشال في كانون الأول من عام 1948 برسالة إلى الملك عبد العزيز آل سعود يشكره فيها على دوره في تهدئة العرب، وعلى مساعدته للولايات المتحدة في سعيها لإنشاء دولة إسرائيل. وهناك الكثير من الرسائل

المحافظة. إيموري هو من صالح إسرائيل قبل عام 1956 مع البريطانيين الذين كانوا يكنون العدا لها بسبب ما قامت به من عمليات ضدهم عصابات «شتيرن» و«الأرغون» الإرهابية الصهيونية خلال سنوات انتدابهم الأخيرة في فلسطين. إيموري هو من أقنع البريطانيين أيضاً، بإيكال جزء من تلك الحرب في اليمن إلى إسرائيل. جرى الاتفاق بين إسرائيل والسعودية وبريطانيا على تقديم السلاح والدعم إلى الإماميين، وكانت الطائرات الإسرائيلية تحلق فوق البحر الأحمر وإثيوبيا وتحط في القاعدة الفرنسية في جيبوتي ثم تنقل الأسلحة إلى القوات الإمامية في اليمن. البريطانيون لم ينشروا كعادتهم أي وثيقة عن هذا الموضوع، التسريبات جاءت من المخابرات الأميركية».

وقف الأميركيون، في عهد جون كينيدي على الحياء، الذي كان لا يزال يأمل آنذاك التقارب مع جمال عبد الناصر، وهو موقف تغير بعد موته، مع وصول نائبه ليندون جونسون إلى السلطة الذي راح يدعم السعودية، لأسباب كثيرة. المهم إذاً جزءاً كبيراً من الأسلحة التي أرسلها السعوديون إلى اليمن خلال الحرب من 1962 إلى 1967 حملتها الطائرات من إسرائيل، ولكن لم يكن السعوديون على تنسيق دائم مع إسرائيل.

يقول الخالدي: «استاء السعوديون كثيراً من الرفض الإسرائيلي، قبل حرب تشرين 1973، لعرض تقدم به الرئيس أنور السادات لإجراء صلح منفرد معهم مقابل الانسحاب من سيناء من دون أية مطالب أخرى، بالشروط نفسها التي توصل إليها اتفاق كامب دايفيد عام 1979.

الرسائل والوثائق حول هذا العرض الساداتي متوافرة في وزارة الخارجية الأميركية. نعم، هذا العرض نملك كل الوثائق عنه من 1970 إلى 1973 في أرشيف الخارجية الأميركية. السعوديون غضبوا من رفض كيسنجر وإسرائيل لهذا العرض المصري الذي كان يقدم تنازلات هائلة جداً، على إثر ذلك أيدوا سوريا ومصر خلال حرب تشرين، وقطعوا النفط عن الغرب بعد 1973 بسبب انزعاجهم من الغباء الأميركي. يا جماعة، العرب يريدون تقديم استسلام في صيغة سلام منفرد وأنتم ترفضون، السادات يقسم العرب، يقوم بعملكم وأنتم لا تقبلون؟».

إذا نظرنا إلى هذا السياسة السعودية منذ 1948، وجدنا إلى جانب العلن منها السياسة الخفية، وهي الفعلية التي تستحق الثناء والشكر من الأميركيين. اليوم، ما كان خفياً أصبح هو العلني، فمع ما نشهده من مواقف عربية وسعودية وإسرائيلية وأميركية تتصافر لمواجهة إيران، ومواجهة النفوذ الإيراني كما يقولون، وأنت حدثتني عن تحفظ الدولة العميقة عن قرار ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، مع تأييدها في الماضي مثله لمواجهة إيران، هل نحن إزاء أولوية أميركية جديدة من هذا النوع؟

«أعتقد أن ما حاول أن يقوم به الرئيس

المشابهة في أرشيف وزارة الخارجية الأميركية التي تمكن الخالدي من الاطلاع عليها، لذا يفيد بأنه «منذ البداية لم يكن لدى السعودية مشكلة في إقامة دولة إسرائيل، والتعامل السعودي مع إسرائيل نشط خلال حرب اليمن في الستينيات. فبعد الثورة اليمنية ضد على الإمامة، وقبل انضمام الولايات المتحدة إلى الحلف ضد عبد الناصر والجمهوريين في اليمن، كانت بريطانيا الداعم الأساسي للسعودية في حربها اليمنية. كانت الأسلحة التي تصل إلى

## أوروبا لم تعد تنظر إلى الولايات المتحدة كحليف يمكن الوثوق به

الإماميين عبر السعودية بريطانية المصدر، وكانت المخابرات البريطانية تعمل في اليمن وتدعم السعودية والإماميين بتأثير من مجموعة عرفت بمجموعة «السويس»، لأنها حرّضت بريطانيا على شنّ حرب على جمال عبد الناصر بعد تأييمه للقناة. هذا المجموعة قادها جوليان إيموري عضو البرلمان، والمسؤول السابق في «الأم أي 6»، وكان يتمتع بنفوذ هائل في أوساط حكومة هارولد ماكميلان

السابق باراك أوباما من اتفاق نووي مع إيران حظي بتأييد الكثير من الدولة العميقة، ليس لأن الاتفاق يصب في مصلحة الطرفين، وليس للقناعة بأن أي حرب أميركية إسرائيلية ضد إيران ستلقى الفشل فحسب، بل لأن كل تقييم عسكري أميركي يستنتج أن الأمر في غاية الصعوبة. الدولة العميقة باكثرها كانت تؤيد مهادنة إيران، والأجاء دونالد ترامب ونصب أناساً كجيمس كيلي رئيساً لأركان البيت الأبيض، وجيمس ماتيس وزيراً للدفاع. وجاء ريكس تيلرسون، الذي سيرتق الإدارة قريباً، لأن الرجل كان مدير «اكسون» أكبر الشركات النفطية الأميركية، التي تملك مصالح مهمة في الحفاظ على علاقات طيبة مع إيران، لأن حصتها كبيرة في حقل الغاز القطري وسط الخليج، المتصل بالحقل الإيراني، وأي مواجهة مع إيران ستخرب مصالحها. لذلك، يتصرف تيلرسون بعقلانية مقارنة بالآخرين. أما الآخرون، كمتايس وكيلي، فلا ينسون الماضي. هناك الأحقاد المتراكمة منذ أزمة رهائن السفارة الأميركية في طهران، وما حصل بعد الاحتلال الأميركي للعراق، وتفجير السفارة الأميركية، ومقر المارينز في بيروت، وماتيس وكيلي كانا جنرالين في العراق، وهما يُعدان لمواجهة مع إيران. الحرس الثوري هو أيضاً لم ينس أن الغاز السام العراقي جاء من الغرب، وأن الصور الجوية لواقعه على جبهات القتال كانت تصل إلى قيادة الأركان العراقية من الغرب. مع ذلك، إن هذا الاستعداد هو لتصعيد المواجهة، وليس لشنّ حرب أميركية مع إيران، من طريق حلفاء عرب وإسرائيل، وهم في الحقيقة لا يعرفون كيف يواجهون إيران، لأن الأمور تزداد تعقيداً مع دخول روسيا إلى سوريا، والخلاف مع الأتراك، والتقارب بين إيران وتركيا».

إنّا لله وإنا إليه راجعون  
انتقل إلى رحمته تعالى  
المرحوم

الحاج فايز محمود مغنية  
(أبو عماد)

والد الشهداء: الحاج  
عماد، فؤاد، جهاد  
حفيده الشهيد جهاد  
عماد مغنية

تقبل التعازي يوم  
الثلاثاء 19 كانون الأول  
2017 من الساعة 2,00  
حتى الساعة 4:30 بعد  
الظهر

في مجمع المجتبي (ع) -  
الحدث، السان تريز.